العرب
الجمعة 2020/05/08
السنة 42 العدد 11696

الجيل الخامس سيغير وجه الثقافة البشرية

الثقافة تبحث عن شتات إنجازاتها في مواجهة التكنولوجيا الجديدة

بعد سنوات من الاختبارات والتجارب، بدأ الكثير من الدول في تركيز خدمات الجيل الخامس من أنظمة الاتصالات، لكن هذه التكنولوجيا الجديدة طرحت الكثير من الأسئلة حول مدى آثارها على الإنسان والبيئة، وحتى على الثقافة والحضارة البشرية. وقد اتهمت بأنها سبب في كوارث بيئية آخرها فايروس كورونا المستجد، ما جعل بعض البريطانيين يقدمون على إتلاف أبراج هذه الشبكة وكالوا لها تهما تتعلق بالبيئة والجوسسة وغيرهما.

طاهر علوان
كاتب عراقي
مقيم في لندن

قبل مدّة قريبة وقبيل انشغال البشرية بتداعيات انتشار فايروس كورونا، كانت البشرية نفسها منشغلة بأمر مقلق آخر ألا وهو بدء العصر الجديد للجيل الخامس.

وكنّا نراقب عبر الشاشات تلك القصص التي هي أقرب إلى الخيال المرتبط بالجيل الخامس والتي تشغل أذهان البشرية وخاصة العلماء وصنّاع القرار.

والحاصل أن شعارا انتشر وخلاصته أن ما قبل عصر الجيل الخامس ليس كما بعده.

الجيل الخامس

هنا سوف نراجع قضيتنا وإشكالياتنا وأوضاعنا الإنسانية والسلوكية والثقافية والاجتماعية ما قبل وما بعد الجيل الخامس، وصولا إلى منتجي الخطاب الثقافي على جميع المستويات.

سوف نتساءل عن دور النشر وعن الفضائيات والصحف والمراكز الفكرية والمؤلفين وحقوق الملكية الفكرية لأنها بكل بساطة سوف تكون معرّضة لذلك العصف القادم والمرتبط بثقافة الجيل الخامس.

تلك خلاصة توجز التأسيس السلوكي والاجتماعي والمنجز الحضاري وثقافات الشعوب وهي تتأهب لعاصفة رقمية وتكنولوجية غير مسبوقة.

سيكون كل هذا في مسار والذكاء الاصطناعي في مسار آخر.

فبينما الثقافات الشفاهية والمكتوبة ومجتمعات نصفها أو أكثر من الأميين ونصفها أو أكثر ممن هم في سن الشباب وهم من العاطلين، بينما كل هؤلاء يبحثون عن شتات وجودهم يكون عصف الجيل الخامس قد تدخّل بقوة.

ولتأكيد اللامنطقية في ذلك العصف العجيب ظهر باحث أميركي وألقى محاضرة قال فيها إن فايروس كورونا الذي جمّد حركة المجتمعات ما هو إلا من نتائج إطلاق الجيل الخامس.

بل أنه ذهب إلى ما هو أبعد مؤكداً أن مدينة ووهان الصينية معقل الوباء هي أول مدينة في العالم تطلق تقنية الجيل الخامس، وقد ترتّب على ذلك أن النظام الكهرومغناطسي السائد في المدينة وبما في ذلك الإشعاعات المنبعثة من شبكات الاتصال بمستواها المعتاد قد تم تخطّيها بما هو فوق طاقة التوازن الطيفي والكهرومغناطيسي مما أدى إلى رد فعل غير مسيطر عليه تمثّل في ولادة ذلك الفايروس العجيب.

بالطبع لا يقتنع كثيرون بهذا الاستنتاج كما أنه ليس هنالك ما يسنده علمياً لكنّ هنالك خلاصة مهمة يمكن استنتاجها، أن للجيل الخامس تبعاته وتأثيراته.

التأثيرات غير محسوبة بدقة حتى الآن لكن هنالك من يحذّر بشدّة من أن انتشار وحدات الإرسال والاستقبال للطيف الكهرومغناطسي بكثافة في الشوارع والبيوت وبسرعة خارقة سوف يلقي على الفضاء والأفق كميات هائلة من الإشعاعات التي قد لا تكون في نطاق تحمّل البشر وتحمّل المناخ.

والحاصل أننا أمام عالم ثنائي قوامه الجيل الخامس والذكاء الاصطناعي تكمّله ثقافة إشكالية ما تزال تتشبث بمنطق ولغة وسياق وسلوك وتراكمات تعود إلى قرون خلت.

الواقع الجديد

واقعيّاً سوف نراجع مستوى الاستعداد على النطاق الثقافي لما هو آت من تحول لن تعيقه أزمة وباء كورونا لكنّها قد تؤخّره.

فكيف استعد منتجو الخطاب الثقافي أفراداً ومؤسسات لذلك العالم الجديد؟

واقعيّاً ليس هنالك الكثير مما يمكن الحديث عنه أصلا لفحوى الاستعداد وإنما هنالك تلقّ سلبي كنا قد ألفناه في يوم ظهور التلفزيون ويوم ظهور الكمبيوتر والإنترنت وصولا إلى انتشار الهاتف المحمول.

كل هذه حملت معها اشتراطاتها وتحوّلاتها السلوكية والثقافية لكن التلقّي السلبي والتعامل مع ما يأتي على أنه تحصيل حاصل وموضوع للاستهلاك.

هذا المدخل يناقشه العالم المستقبلي راي كورزويل مؤكّداً أن أولى ملامح العصر الرقمي وثقافة الجيل الخامس هي فقدان الخصوصية التي سوف تكون متاحة بشكل غير مسبوق.

وسوف تنتظم اهتمامات البشر في شكل جماعات رقمية وتكنولوجية وكأنها أحزاب ولكنّها غارقة في شؤونها.

> دور النشر والفضائيات والصحف والمراكز الفكرية والمؤلفون والملكية الفكرية سوف تكون معرّضة لعصف الشبكة الجديدة

وعلى هذا فسوف يكون لكل جماعة رقمية منتجوها الثقافيون ولن يكون هنالك إنتاج جماعي أو كلي وكل ذلك في ما يتعلق بالفرد نفسه وهو يعيش عزلته المفضلة.

لكنه وهو في صميم تلك العزلة سوف لن يخطئ وجود الحكومة العالمية الجمعية التي ترعى المصالح العليا.

في كلا المسارين يشعر الفرد بتضاؤله وبحثه عن حماية وغطاء وخطاب ثقافي يخصّه ويقترب منه.

وعلى هذا فإن هذه الثقافة المبعثرة والتي تبحث عن نفسها في العصر الرقمي للجيل الخامس سوف لن تجد ذلك الرمز الثقافي المعتاد ولا المرجعيات الثقافية التقليدية.

الجيل الخامس مستعد واقعيّا لتخزين مجمل منجز أجيال ثقافية بأكملها في طرفة عين وعرض كل ذلك في طرفة عين.

وعلى هذا اختصر العصر الرقمي وثقافة الجيل الخامس الكثير من التأويلات أيا كانت ولهذا صار لزاما على منتجي الخطاب أن يبحثوا عن نظرائهم الذين يتفاعلون معهم في إطار ومسار واحد.

في يوم من الأيام، كان هنالك ولع بالخطاب الجماعي وبالتجمّعات البشرية، لكنّها جميعا قد لا تفي بالغرض وليست مجدية بالضرورة ولا بد من أداة أو أدوات أخرى وسلوكيات مختلفة عن السائد. على أننا ووسط هذا المسار والذي أشرنا فيه إلى استعدادات مبكّرة بانتظار سيطرة الجيل الخامس وتغلغله في جميع مفاصل الحياة مع الذكاء الاصطناعي سوف نجد أن كثيرا من أدوات المجتمعات المعاصرة قاصرة ومتلكئة وأن الثقافة التي نتشبّث بها هي بالكاد تحاول أن تتأقلم مع الواقع الجديد.

هل الجيل الخامس خطر على الثقافة (لوحة للفنان أليكس غروس)

انطلاق مهرجان دبي لمسرح الشباب بحلّة رقمية

دبي – أعلنت هيئة الثقافة والفنون في دبي "دبي للثقافة" عن إطلاق النسخة الرقمية من "مهرجان دبي لمسرح الشباب" على قناة "يوتيوب" الخاصة بها على منصات التواصل الاجتماعي، لتشجيع الجمهور، وخاصة الشباب منهم، على الإقبال على الفنون المسرحية أثناء التزامهم بالبقاء في منازلهم خلال الفترة الاستثنائية الراهنة.

ويأتي المهرجان في إطار جهود الهيئة الرامية إلى توفير قاعدة قوية لمسرح المستقبل وخلق بيئة مسرحية ترتقي بالمواهب الشابة، وتدفعها لمواصلة تطوير شغفها في مجال الفنون الأدائية وتأتي هذه المبادرة دعماً لحملة "لنبدع معاً" التي أطلقتها هيئة الثقافة والفنون في دبي بهدف تشجيع أفراد المجتمع على مشاركة المحتوى الثقافي والفني الإبداعي على منصات التواصل الاجتماعي الخاصة بها، في ظل الظروف الحالية.

ويقدم المهرجان خلال شهر رمضان المبارك مجموعة فريدة من المسرحيات الشبابية التي تم إنتاجها من قبل الفرق المسرحية الإماراتية خلال أيام المهرجان المميزة، حيث سلط المهرجان الضوء على المواهب المحلية والمقيمة على أرض الدولة لأكثر من عقد من الزمن. ويوفر الفرصة لمشاهدة هذه المسرحيات من المنزل، للاستمتاع بأول سلسلة من المسرحيات الكوميدية والدرامية والعديد من القصص المثيرة، والأعمال المتوجة سابقا بجوائز في المهرجان.

وأشارت فاطمة الجلاف، مدير إدارة الفنون الأدائية بالإنابة "دبي للثقافة" إلى أن الهيئة تسعى من خلال هذه المبادرة إلى توظيف تقنيات التواصل الحديثة بطريقة هادفة ومسؤولة؛ لتتيح آفاقاً رحبة أمام النتاجات المسرحية المحلية المميزة، مسهمةً بذلك في تعزيز الثقافة الإبداعية لدى أفراد المجتمع، والارتقاء بالذائقة العامة للفنون المسرحية.

وقالت الجلاف "في ظل عدم إمكانية تنظيم 'مهرجان دبي لمسرح الشباب' على خشبات المسارح لهذا العام، فإننا نهدف من خلال هذه المبادرة إلى استثمار وسائل التكنولوجيا الحديثة من أجل تعزيز دور القطاع المسرحي في دولة الإمارات، وتحفيز الشباب للإقبال على هذا الفن الراقي، متطلعين إلى خلق بيئة إبداعية مستدامة للفنون المسرحية، والنهوض بالمسرح الإماراتي بما يعزز إسهام 'أبو الفنون' في تنمية الاقتصاد الإبداعي، ويضمن استدامة عملية التطوير، ويتوافق مع رؤية دبي الثقافية الجديدة التي تهدف لجعل دبي مركزاً ثقافياً عالمياً، وحاضنةً للإبداع، وملتقىً للمواهب".

وفي المرحلة الأولى عرضت "دبي للثقافة" أول مسرحية شبابية وهي "الدومينو" والتي تعتبر من المسرحيات التي تتبع المدرسة الفانتازية وتأخذ الجمهور إلى عالم خيالي يستقي فكرته من لعبة "الدومينو"، وقد حازت المسرحية على جوائز أفضل إخراج مسرحي وإضاءة ومؤثرات صوتية.

تحمل مسرحية "الدومينو" إسقاطات سياسية حول العلاقة بين السلطة والناس ويلجأ المخرج فيها إلى تحريك الشخصيات، كما لو أنها أحجار الدومينو ضمن فضاء لعبة تتشكل من الملك وأعوانه ومجموعة أفراد من طبقة اجتماعية أدنى مرتبة. تم إنتاج المسرحية في مهرجان دبي لمسرح الشباب بنسخته السابعة 2013، بدعم مادي ومعنوي من دبي للثقافة وهي من إنتاج مسرح دبي الأهلي، وتأليف طلال محمود، وإخراج مروان عبدالله صالح، وقد حازت على جوائز عديدة منها "أفضل إخراج مسرحي"، و"أفضل مؤثرات صوتية وموسيقية"، و"أفضل إضاءة"، وأفضل ممثلة دور أول.

يذكر أنّ "مهرجان دبي لمسرح الشباب" الذي تنظمه "دبي للثقافة" يهدف إلى تسليط الضوء على إبداعات الفرق المسرحية الموجودة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتوفير منصة للتعريف بمواهب وإمكانات جميع المشتغلين في هذا القطاع من ممثلين ومخرجين ومؤلفين ومصممي ديكور ومنتجين وخبراء مكياج ومهندسي صوت، فضلاً عن المختصين في العروض البصرية والإضاءة ومصممي الأزياء.

ويقدم المهرجان برنامجاً متكاملاً، لتطوير المواهب التي تشارك في فعالياته، أو في القطاع المسرحي بشكل عام، وإضافة إلى الورش التدريبية التي كان ينظمها، يقدم المهرجان أكثر من 16 جائزة، تهدف إلى تحفيز المسرحيين الشباب.

«الدومينو» مسرحية فانتازية

نقاد عرب يتناولون تجربة الروائي العراقي عواد علي

عمّان – يسعى كتاب "السرد الماكر" إلى مناقشة تجربة الروائي العراقي عواد علي، عبر تجاوز موضوعات أعماله المستمدة من عمق الواقع الحيويّ الضاجّ بالأحداث، نحو الانفتاح على الصيغ الفنية التي تنهل ممّا يُصطلح عليه "جِيَل السرد". الأمر الذي يُمكّن من مغادرة الواقع سرديا، والدخول في عالم تخييليّ لا يخصّ سوى فضاء الرواية وما تنطوي عليه من طبقات وزوايا وظلال ومقولات.

يضمّ الكتاب الذي أعدّه وشارك فيه الناقد طلال زينل سعيد، خمسة فصول، اختص كلٌ منها بإحدى روايات عواد علي، وقدّمَ مجموعة من الدراسات حولها.

تناول الفصل الأول في الكتاب الصادر عن "الآن ناشرون وموزعون" بالأردن، رواية "حليب المارينز"، إذ جرى تحليلها وفقاً لرؤى أربعة نقاد هم مصطفى مزاحم، وإبراهيم محمود، وهدية حسين، ومحمد معتصم.

وتناول الفصل الثاني رواية "نخلة الواشنطونيا" عبر أربع دراسات قدمها كل من النقاد رسول محمد رسول، وإبراهيم مصطفى الحمد، وإياد نصار، ويوسف ضمرة.

أما الفصل الثالث من الكتاب، فقدم مقاربة لرواية "حماقة ماركيز"، عبر أربع دراسات تحمل أسماء كل من نادية هناوي، وسهام السامرائي، وهيثم حسين، وفيصل عبدالحسن.

بينما تخصص الفصل الرابع برواية "أبناء الماء" عبر مجموعة من الأبحاث التي قدمها رسول محمد رسول، وإبراهيم خليل، وعلي حسن الفواز، ومروان ياسين الدليمي، وفيصل عبدالحسن، وندى اللهيبي.

واختُتم الكتاب الذي جاء في مئتين وثلاث عشرة صفحة من القطع المتوسط، بالفصل الخامس الذي قاربت أبحاثه رواية "جسر التفاحة"، وضم أبحاثاً للنقاد محمد صابر عبيد، وفيصل عبدالحسن، ومروان ياسين الدليمي، وطلال زينل سعيد.

ويوضح مُعدّ الكتاب أن غاية هذا العمل إعطاء صورة نقدية ناضجة عن حساسية التشكيل السردي في روايات عواد علي، وإلقاء ضوء كاف على طبيعة الفن والموضوع واللغة والصنعة الروائية فيها، ووضع لبنة صحيحة في بنيان النقدية العربية في الإجراءات والرؤى والفهم والتحليل.